أن العقل مهما أوتى من سلاح الإدراك؛ فلن يستطيع معرفة الجوهر الإلهى ، وحتى الذوق الصوفى لا يستطيع ذلك ، وان استطاع حقا. رؤية أو معرفة الشمس من خلال شعاعها وإشراقها حبا وحياة مع كل كائن ، وكل خفقة قلب ، وكل قطرة ندى ، وكل نسمة عطر ، وكل موجة نور .....

والنفّرى فى مخاطباته يدرك تماما رهبة المواقف أمام المخاطب الأعلى الأوحد الأعظم . ولا شك أن رهبة المخاطب وعلو منزلته ، فرضتْ أن يكون الخطاب فردَانياً ، أحادىّ الجانب ... من الله فقط. الله يتكلم والنفّرى يصمت بكل معانى الصمت ، ويسكن بكل معانى السكون ، ويخشع بكل معانى الخشوع ، حيال الحضرة العالية ، التى تمحو كل ما سواها ، فلا يبقى أى مجال للغير ولا للسِّوى ، ولا للعبارة ولا للكلمة.. « وقال لى : حكومة الواقف صمتُه وحكومة العارف نُطقُه ، وحكومة العالِم علمه [٢٧] ....» فالعارف إن نطق لن يكون كلامه إلا شطحا ،أو عبارة غير مفهومة أو غير واضحة ، تعبّر عن تجربة لا تمكن وصفها أو نقْلها .لذلك فضّل النفّرى فى وقفاته ومواقفه أن يصمت ....الصمت هنا صادر عن الدهشة أو ناتج عنها ، كما أنه دليل على عجز العبارة ، فى أن تنقل تماما ماتريد ، كما أن الصمت مجال رؤية أو إدراك أو معرفة لحشود من المعانى العميقة تضيق بها العبارة وتتسع معها الرؤية ، كما يقول النفّرى بحق وصدق قولته الرائعة الشهيرة ، المنبثة الآن فى أعمق أعماق الشعر المعاصر الحىّ « إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة » وقال لى : العبارةُ ستر .. فكيف ما نُدبت إليه[٢٨] » إنها ستر